[186] يتفكّرون فيه، ولا يدرك غور هذه الآيات الإلهية إلاّ بالتفكّر والتأمل الذي لا توجد عبادة أرفع مستوى منه.(1) فلسفة المثل لأجل استيعاب فلسفة المثل نشير هنا إلى ثلاث من خصائص الحياة الدنيا: 1- الحياة الدنيا عابرة ولا ثبات ولا دوام فيها. 2 - الحياة الدنيا جوفاء، ظاهرها فاتن وباطنها خال من المحتوى، وقد تبلورت بوضوح في حياة بعض الناس الذين تجذبنا حياتهم من بعيد وتجعلنا نأسف على حياتنا ونتحسّر على حياتهم، لكن عندما نقترب لهم نحمد ا كثيراً على كون حياتنا ليست مثل حياتهم من حيث كثرة المساوء والابتلاءات. 3 - الحياة الدنيا تُغرّ الإنسان وتخدعه. وفي حديث للرسول(صلى ا عليه وآله) أشار فيه إلى هذه الخصائص الثلاث: "الدّنيا تغر وتضر وتمر".(2) من هنا نستوعب فلسفة المثل في أنّه من دونه لا يمكننا إدراك ماهية الحياة الدنيا. والإنسان من خلال المثل يدرك حقيقة الدنيا وماهيتها أفضل. ولذلك تمسك ا به إيضاحاً وبياناً. تفسير وتطبيق للمثل المذكور في الآية الشريفة شُبّه الإنسان وحياته الدنيا بالمطر، وبذلك يشير القرآن إلى قابليته وأهليته العالية، فاذا فُعّلت هذه الأهلية لأمطرت عليه ثماراً من قبيل الابتكار والخلاقية المتنوّعة، ولاستخدم كل طاقته في سبيل الحياة الأفضل، ولنشط في مختلف المجالات، ولاستهلك طاقات جمة في سبيل بلوغ الأهداف الخاصة. إلاّ أنّ حادثة تحصل فجأة تخيّب كل 1. جاء ما يلي في ميزان الحكمة، الباب 3253، الحديث 15920: "لا عبادة كالتفكّر في صنعة ا عزّوجلّ". 2. بحار الانوار 7: 911، وقد نقل هذا الحديث كأحد كلمات الإمام علي(عليه السلام) القصار في نهج البلاغة الكلمة 385.